

## النعته بالمصدر وبلاغته في القرآن الكريم

عبد العزيز جودي

طالب دكتوراه

لغة عربية ودراسات قرآنية

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

نزل القرآن الكريم بأفصح لغة على أفصح قوم، وقد تحداهم وأعجزهم إعجازا لغويا بالدرجة الأولى، لما حواه من روائع البيان وبلاغة التراكيب وسمو المعاني وجزالة الألفاظ، ولاشك أن المشركين قد بهروا ببلاغة القرآن حتى قال قائلهم: "والله إن لقوله الذي يقول لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه لمثمر أعلاه مغدق أسفله وإنه ليعلو ولا يعلى"<sup>1</sup>، غير أنه لا يستشعر هذه الحلاوة، ولا ينبهر بسحرها ولا يلتذ بجمالها إلا من عرف فنون العربية وعلومها ولاسيما بلاغته الرائعة، وربما هذا ما دفع أبا هلال العسكري لأن يقول: "إن أحق العلوم بالتعلم، وأولها بالتحفظ بعد المعرفة بالله جل ثناؤه: علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذي به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى... وقد علمنا أن الإنسان إذا أغفل علم البلاغة، وأخل بمعرفة الفصاحة، لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف وبراعة التركيب، وما شحنه به من الإيجاز البديع، والاختصار اللطيف، وضمنه من الحلاوة، وجلله من رونق الطلاوة."<sup>2</sup>

ولهذا السبب اخترت موضوعا قد يثري الدراسات البلاغية للقرآن الكريم بجزئية نحوية بلاغية جذبت انتباهي أثناء قراءتي لتفسير الكشاف، ألا وهي "بلاغة النعت بالمصدر"، وسيكون الكلام وفق أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم النعت بالمصدر

المطلب الثاني: حكم النعت بالمصدر

المطلب الثالث: القيمة البلاغية للنعت بالمصدر

المطلب الرابع: تطبيقات البلاغة القرآنية في النعت بالمصدر

<sup>1</sup> أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، 1992، ص 447.

<sup>2</sup> الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419، ص

المطلب الأول: مفهوم النعت بالمصدر

بما أن هذا الاسم مركب من شطرين: نعت ومصدر، سندلجاً في تعريفه إلى تعريف كل جزء منه على حدة لنصل إلى معناه التركيبي.

النعت لغة وصفك الشيء، تنعته بما فيه وتبالغ في وصفه؛ والنعت: ما نعت به. نعته ينعته نعنا: وصفه. ورجل ناعت من قوم نعات؛ قال الشاعر: أنعتها، إني من نعاتها، ونعت الشيء وتنعته إذا وصفته. قال: واستنعته أي استوصفته. واستنعته: استوصفه. وجمع النعت: نعوت.<sup>1</sup>

أما اصطلاحاً فهو تابع مشتق أو مؤول به يفيد تخصيص متبوعه أو توضيحه أو مدحه أو ذمه أو تأكيده أو الترحم عليه.<sup>2</sup>

وأما المصدر فهو لغة موضع الصدور، من قولك: صَدَرَ يَصْدُرُ صَدْرًا. وَأَصْدَرْتُهُ فَصَدَرَ، أي رَجَعْتُهُ فَرَجَعَ. والموضع مَصْدَرٌ، ومنه مَصَادِرُ الأفعال.<sup>3</sup>

واصطلاحاً: هو اسم الحدث مجرداً عن الزمن، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه (ت 180هـ): «وأما الفعل، فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وُئيت لما مضى، ولما يكون ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع... والأحداث نحو: الضرب والحمد والقتل»<sup>4</sup>.

وعقّب الزجاجي (ت 337هـ) على عبارة سيبويه بقوله: «وأحداث الأسماء: المصادر، وفي الكلام اختصار وحذف تقديره: من لفظ أحداث الأسماء، ويجوز أن يكون أقام الأسماء مقام المسميات بها في الإخبار عنها»<sup>5</sup>

وهذا التعريف بناء على أن المصدر هو أصل الاشتقاق، والخلاف قائم بين أئمة النحو في تأصيل المصدر من عدمه؛ فالبصريون يرون أنّ المصدر هو أصل المشتقات، بخلاف الكوفيين فإنهم يرون أنّ الفعل الماضي هو أصل المصادر والمشتقات؛ ويُنظر أدلة كل فريق وترجيح قول البصريين في كتاب: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1، ج2، ص99، مادة ن ع ت.

<sup>2</sup> شذور الذهب: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ص30.

<sup>3</sup> الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987، ج2، ص710، مادة ص د ر.

<sup>4</sup> الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994، ج1، ص12.

<sup>5</sup> الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979، ص56.

<sup>6</sup> الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003، ج1، ص190 (المسألة الثامنة والعشرون).

مما سبق نخلص إلى أن معنى النعت بالمصدر: هو إيقاع المصدر نعتا عوض غيره من المشتقات لنكتة بلاغية. ومثال النعت بالمصدر قول العرب: رجل عدلٌ وفضلٌ و زورٌ و صومٌ و فطرٌ... إلخ، والأصل: عادل وفاضل وزائر وصائم ومفطر، ولكنهم استعملوا المصدر نعتا لغاية بلاغية سامية نبينها بحول الله فيما يأتي. كما نؤكد أن لفظ الصفة والنعت عند النحويين دلالة واحدة، وإن اختلفت في التسمية فهي نعت عند الكوفيين، وصفة عند البصريين.<sup>1</sup> فقولنا "النعت بالمصدر" مرادف لقولنا "الوصف بالمصدر". و يجب التأكيد أيضا أن المراد بالوصف هنا معنى أعم مما يرد إلى الذهن حين يطلق عند النحاة. فالوصف المقصود هنا هو كل ما ينسب إلى اسم الذات أو اسم العين مما يوضح صفته، ويكون ذلك على سبيل الإسناد تارة ويسمى الوصف حينئذ خبرا نحو "الله رحيم"، ويكون أحيانا على سبيل وصف الهيئة نحو: أقبل الشتاء سريعا، ويكون تارة على سبيل النعت، أي الوصف المشتمل على الموصوف اشتمال مطابقة وتبعية نحو "هذا عمرو العالم".

### المطلب الثاني: حكم النعت بالمصدر

الأصل في النعت أن يكون مشتقا أو مؤولا بمشتق، والمراد بالمشتق: ما أخذ من المصدر للدلالة على معني صاحبه، كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، وأفعال التفضيل، والمؤول بالمشتق: كاسم الإشارة نحو: مررت بزيد هذا، أي المشار إليه، وكذلك "ذو" بمعنى صاحب أو الموصولة نحو: مررت برجل ذي مال أي صاحب مال، وبزيد ذو قام أي القائم، والمنتسب نحو: مررت برجل قرشي، أي منتسب إلى قريش، وهذا ما ذكره ابن مالك (ت 672 هـ) بقوله:

وَأَنْعَتُ بِمُشْتَقِّ كَصَعْبٍ وَذَرِبٍ وَشَبَّهَهُ كَذَا وَذِي وَالْمُنْتَسِبِ

وعدّ أكثر النحاة أن النعت بالمصدر "وهو اسم معنى جامد" خلاف الأصل، لأنه يدل على المعنى لا على صاحبه<sup>2</sup>، وفي ذلك يقول الأشموني (ت 900 هـ): "ونعتوا بمصدر كثيرا، وكان حقه أن لا يُنعت به لجموده"<sup>3</sup>، فالنحاة يرون أن وظيفة المصدر هي أن يشتق منه، لا أن يوصف به، فهو حال من الدلالة على معنى الذات، الذي يسوغ أن يجعل منه وصفا لاسم الذات، لكن الواقع أن في الكلام العربي شواهد كثيرة لا تخصي على وقوع المصدر نعتا، ولهذا قال ابن مالك:

<sup>1</sup> المدارس النحوية: أحمد شوقي عبد السلام ضيف، دار المعارف، ص 167.

<sup>2</sup> شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980، ج3، ص 195.

<sup>3</sup> شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ج2، ص 323.

## وَنَعْتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيرًا فَالْتَزَمُوا الْإِفْرَادَ وَالتَّذْكِيرَ

فالعرب نعتوا بالمصدر كثيرا نحو قولهم: هو رجل عدلٌ وفضلٌ وزورٌ أي عادل وفاضل وزائر، و"رجل صوم" أي صائم، قال تعالى: □□□□□□□□□□ يوسف: ١٨، وإذا نعت بالمصدر التزم إفراده وتذكيره أيًا كان المنعوت نحو: أقبل رجلان عدلٌ ورجال عدلٌ وفضلٌ وزرٌ.<sup>1</sup>

وينبغي التأكيد أن المصدر الذي يصح أن يقع نعتا هو الذي لا يكون في أوله ميم زائدة، والذي يُعرف بالمصدر الميمي نحو: مورد ، مصير، فإنه لا يُنعت به لا باطراد ولا بغيره.<sup>2</sup>

ومع اعتراف النحاة بكثرة هذا النوع في كلام العرب، وفي القرآن الكريم، غير أنهم يمنعون القياس عليه، وهو صريح قول الأزهري (ت 900 هـ): "ومع كثرته يقتصر فيه على السماع"<sup>3</sup>، كما أن القول بأن النعت بالمصدر على خلاف الأصل لكونه جامدا غير مشتق فيه نظر، لأن المصدر وإن لم يكن مشتقا على رأي البصريين غير أنه أصل الاشتقاق عندهم، وهو مشتق عند غيرهم، كما أن وقوعه في عشرات الآيات من القرآن الكريم دليل على صحته لغة بل على كونه الأفصح لما فيه من البلاغة والمبالغة، على ما سنبينه بحول الله، والأصل أن القرآن يتربع على قمة هرم الاستشهاد في أصول النحو عند النحاة.

### المطلب الثالث: القيمة البلاغية للنعت بالمصدر

ذكرنا أن النحاة يرون أن النعت بالمصدر على خلاف الأصل، ولهم في توجيه ذلك ثلاثة آراء:

أولا: إما أن يكون المصدر على التأويل بالمشتق نحو: " هو رجل زورٌ " أي زائر، وعدلٌ أي عادل، ورضاٌ أي مرضيٌ وهذا رأي الكوفيين.<sup>4</sup>

ثانيا: وإما على تقدير مضاف أي ذو عدلٍ وذو زورٍ وذو كذبٍ، وهو رأي البصريين.<sup>5</sup>

ثالثا: وقال بعض العلماء أن لا تأويل ولا حذف، بل هو جعل العين نفس المعنى مبالغة، قال الرضي

(ت 686 هـ) بعد نقله للرأيين السابقين: " والأولى أن يقال: أطلق اسم الحدث على الفاعل والمفعول مبالغة، كأنهما من كثرة الفعل، تجسّما منه."<sup>6</sup>

<sup>1</sup> شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: المصدر السابق، ج3، ص 200.

<sup>2</sup> شرح الأشموي على ألفية ابن مالك: المصدر السابق، ج2، ص 323.

<sup>3</sup> شرح التصريح على التوضيح ، خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ج2، ص 117.

<sup>4</sup> شرح الأشموي على ألفية ابن مالك، المصدر السابق، ج2، ص 323.

<sup>5</sup> شرح التصريح على التوضيح، المصدر السابق، ج2، ص 118.

<sup>6</sup> شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، تحقيق يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1975، ج2، ص 295.

وهذا ما سبق أن ذهب إليه ابن جني (ت 392 هـ) في الخصائص، وذلك بعد أن ذكر بيت زهير:

مَتَى يَشْتَجِرُ قَوْمٌ تَقْلُ سَرَواتِهِمْ هُمُ بَيْنَا فَهَمٌ رِضًا وَهُمُ عَدْلٌ<sup>1</sup>

حيث قال: "إذا قيل: رجل عدل فكأنه وُصِفَ بجميع الجنس مبالغة كما تقول: استولى على الفضل وحاز جميع الرياسة والنبيل ولم يترك لأحد نصيبا في الكرم والجود ونحو ذلك. فالوصف بالجنس أجمع تمكينا وتوكيدا، وقد ظهر منهم ما يؤيد هذا المعنى ويشهد به. وذلك نحو قوله: - أنشدناه أبو علي - :

أَلَا أَصَبَحْتَ أَسْمَاءَ جَادِمَةَ الْحَبْلِ وَضَنْتَ عَلَيْنَا وَالضَّيْنِ مِنْ الْبُخْلِ<sup>2</sup>

فهذا كقولك: هو مجبول من الكرم ومطين من الخير وهي مخلوقة من البخل. وأقوى التأويلين في قول الخنساء:

تَرْتَعُ مَا رَعَيْتَ حَتَّى إِذَا ادَّكَّرْتَ فَإِنَّمَّا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ<sup>3</sup>

أن يكون من هذا أي كأنها مخلوقة من الإقبال والإدبار لا على أن يكون من باب حذف المضاف أي ذات إقبال وذات إدبار، وكيفيك من هذا كله قولُ الله - عزَّ وجلَّ - : □□□□□□□□□□ الأنبياء: ٣٧ وذلك لكثرة فعله إياه واعتياده له".<sup>4</sup>

وهذا أيضا ما أكده ابن يعيش (ت 643 هـ) قائلا: "وقالوا: 'رجلٌ عدلٌ، ورضا، وفضلٌ'، فهذه المصادر كلها مما وُصِفَ بها للمبالغة، كأهم جعلوا الموصوف ذلك المعنى لكثرة حصوله منه، كأنه لكثرة عدله، والرضا عنه، وفضله، جعلوه نفس العدل، والرضا، والفضل".<sup>5</sup>

ويرى فاضل السامرائي أن الرأي الأخير هو الأولى، فإن قولهم مررت "برجل عدل" معناه أنه مرَّ برجل هو العدل، أي لكثرة ممارسته إياه واتصافه به أصبح هو العدل نفسه، والذي يدل على ذلك أن العرب لا تقول ذلك إلا فيمن يكثر منه الفعل دون من لم يكثر، فلا تقول لمن صام يوما واحدا هو صوم! ولو كان على تقدير هو صائم أو ذو صوم لصح ذلك.<sup>6</sup>

<sup>1</sup> ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 85.

<sup>2</sup> البيت للبعيث الجاشعي، ينظر: خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997، ج10، ص 216.

<sup>3</sup> ديوان الخنساء: عناية وشرح حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، لبنان، ج3، ص 200.

<sup>4</sup> الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، ج2، ص 203.

<sup>5</sup> شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 2001، ج2، ص 237.

<sup>6</sup> معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2003، ج3، ص 164.

إضافة إلى ما سبق، هناك من العلماء من ذهب إلى تأويل النعت بالمصدر مذهباً بلاغياً فريداً فجعلوه من باب إسناد الوصف لما ليس له، ومن القائلين به **ابن يعيش (ت 643 هـ)** حيث أضاف على قوله السابق ما نصه: " ويجوز أن يكونوا وضعوا المصدر موضع اسم الفاعل اتساعاً، فعدّل بمعنى عادل، وماء غور بمعنى غائر، ورجل صوم، وفطر بمعنى صائم ومفطر، كما وضعوا اسم الفاعل موضع المصدر في قولهم قم قائماً أي قياماً، واقعد قاعداً أي قعوداً"<sup>1</sup>، وهذا هو الذي يعرف بالمجاز العقلي.

ولكن **الصّبّان (ت 1206 هـ)** في حاشيته على **الأشموني (ت 900 هـ)** جعله من المجاز المرسل، فهو يرى أن وقوع المصدر نعتاً إنما هو على المبالغة أو المجاز بالحذف إن قدر المضاف، أي إن زعم أن في قولنا "زيدٌ عدلٌ" مضافاً محذوفاً هو "ذو" أو ما يشابهها، أو على المجاز المرسل الذي علاقته التعلق إن أول المصدر باسم الفاعل أو اسم المفعول"<sup>2</sup>.

وأضاف **الصّبّان** أنه لا خلاف بين النحاة والبلاغيين في هذه المسألة، قال: " وكل من الثلاثة مطرد كما صرح به **علماء المعاني**. اللهم إلا أن يدعي اختلاف مذهبي النحاة وأهل المعاني، أو أن المطرد عند أهل المعاني وقوع المصدر على أحد الأوجه الثلاثة إذا كان غير نعت أو حال كأن يكون خبراً نحو: زيد عدل"<sup>3</sup>.

وبناء على هذا، فالصّبّان يرى الوصف بالمصدر أمراً مطرداً نحواً وبلاغةً خلافاً لبعض النحاة الذين يقصرونه على السماع، ويمنعون القياس عليه.

وصفوة القول في هذا المبحث أن العرب عرفت هذا اللون البلاغي "النعت بالمصدر"، وقد استعملته في كلامها شعراً ونثراً، وقد مرّ معنا من الشواهد الشعرية شيء منها، وقد استعمله أفصح العرب **صلى الله عليه وسلم** في قوله مثلاً: "من عمل ليس عليه أمرنا فهو **ردٌّ**"<sup>4</sup> والأصل "مردود"، ولكنه عدل عن "مردود" إلى المصدر "رد" مبالغة في رفض البدع والمحدثات، والله أعلم.

أما في القرآن الكريم، فقد خصصنا المبحث الأخير لتجلية تطبيقات البلاغة القرآنية في عشرات الآيات التي اشتملت على الوصف بالمصدر، معتمدين في ذلك على ما جادت به قرائح المفسرين، لاسيما هؤلاء الذين عُتُوا ببيان بلاغة القرآن الكريم، وعلى رأسهم **الزمخشري**، و**الطاهر بن عاشور**.

<sup>1</sup> شرح المفصل للزمخشري: المصدر السابق، ج2، ص 237.

<sup>2</sup> حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1997، ج3، ص 94.

<sup>3</sup> حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: المصدر نفسه، ج3، ص 94.

<sup>4</sup> المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج3، ص 1343، رقم: 1718.

## المطلب الرابع: تطبيقات البلاغة القرآنية في النعت بالمصدر

نظرا للمرتبة الرفيعة لهذا الأسلوب البلاغي أي النعت بالمصدر في الدلالة على رسوخ الصفة في الموصوف، فإنه قد ورد في آيات كثيرة من القرآن الكريم، نذكر منها:

1- قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِي لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مَصْدَرٌ مِمَّا كَتَبَ الْمَصْنُوعُ﴾ البقرة: ٢، (الكتاب) فعال بمعنى المكتوب مصدر كاتب المصوغ للمبالغة في الكتابة، والقرآن هدى ووصفه بالمصدر للمبالغة أي هو هادي.<sup>1</sup>

2- وكذلك في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ البقرة: 83، "حُسْنًا: قولاً هو حُسْنٌ في نفسه لإفراط حسنه".<sup>2</sup> فاستعمل النعت بالمصدر بدل الاسم تأكيدا على مخاطبة الناس بالأحسن.

3- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ البقرة: ٢١٦، كره بمعنى الكراهة على وضع المصدر موضع الوصف مبالغة، كقولها: فإنما هي إقبال وإدبار.<sup>3</sup>

4- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ آل عمران: ٦٤، (سواء) هنا اسم مصدر الاستواء، وصف به كلمة، وهو لفظ مؤنث، لأن الوصف بالمصدر واسم المصدر لا مطابقة فيه.<sup>4</sup>

5- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ آل عمران: ٩٩، ف: عوجًا، وصفٌ للسبيل على طريقة الوصف بالمصدر للمبالغة، أي تبغونها عوجاء شديدة العوج فيكون ضمير النصب في تبغونها مفعول تبغون، ويكون عوجا حالا من ضمير النصب أي ترومونها معوجة أي تبغون سبيلا معوجة وهي سبيل الشرك.<sup>5</sup>

6- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ آل عمران: ٩٣ حل بمعنى حلال على وضع المصدر موضع الوصف.<sup>6</sup>

7- قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْبَاقِرُ إِذْ يَسْأَلُ عَنْ نَفْسِهِ كَيْفَ بَدَّلَ رَبُّهُ أَكْبَارًا بِتَأْيِيدٍ مِّنْ نَّاسِهِ وَمَن يَدْعُ لِيَوْمٍ وَسْءٍ﴾ النساء: ١١

(فريضة من الله) كأنه قيل: قسمة مفروضة، فهو وصف بالمصدر للتأكيد.<sup>7</sup>

8- ومن تجليات البلاغة القرآنية أيضا في الوصف بالمصدر قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ مَصْدَرٌ مِمَّا كَتَبَ الْمَصْنُوعُ﴾ النساء: ١٠٣، حيث أكد على أهمية الصلاة وفرضيتها بأربعة مؤكدات: أولها " إِنَّ " التي للتوكيد، وثانيها: " كانت " التي تدل

<sup>1</sup> تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ج1، ص 221.

<sup>2</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407، ج1، ص 159.

<sup>3</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: المصدر نفسه، ج1، ص 257.

<sup>4</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج3، ص 269.

<sup>5</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج4، ص 226.

<sup>6</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: المصدر السابق، ج1، ص 385.

<sup>7</sup> الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: المصدر السابق، ج1، ص 476.





فَفِيهِنَّ فَضْلٌ قَدْ عَرَفْنَا مَكَانَهُ فَهِنَّ بِهٍ جُودٌ وَأَنْتُمْ بِهٍ بُخْلٌ<sup>1</sup>

14- قوله تعالى: □□□□□□□□ يوسف: ٢٠، والبُخْسُ: أصله مصدر بخسه إذا نقصه عن قيمة شيءه. وهو هنا بمعنى المبخوس كالخلق بمعنى المخلوق، فوصف الثمن بالبخس أبلغ من مبخوس.<sup>2</sup>

15- قوله تعالى: □□□□□□□□□□ إبراهيم: ٢١  
قوله تبعاً: أتباعاً كخادم في جمع خَادِمٍ أو ذَوِي تَبِعٍ أي أتباعٍ على إضمار المضاف أو تَبَعاً على الوصف بالمصدرِ مبالغةً.<sup>3</sup>

16- قوله تعالى: □□□□□□□□ النحل: ٩، والقصد: استقامة الطريق. وقع هنا وصفا للسبيل من قبيل الوصف بالمصدر، لأنه يقال: طريق قاصد، أي مستقيم، وطريق قصد، وذلك أقوى في الوصف بالاستقامة كشأن الوصف بالمصادر.<sup>4</sup>

17- قوله تعالى: □□□□□□□□ الإسراء: ٤٧، النجوى: اسم مصدر المناجاة، وهي المحادثة سرا. وأخبر عنهم بالمصدر للمبالغة في كثرة تناجيهم عند استماع القرآن تشاغلاً عنه.<sup>5</sup>

18- قوله تعالى: □□□□□□□□□□ بني الكهف: ٤٠  
والزلق: مصدر زلقت الرجل، إذا اضطرت وزلت على الأرض فلم تستقر. ووصف الأرض بذلك مبالغة، أي ذات زلق، أي هي مزلقة.<sup>6</sup>

19- قوله تعالى: □□□□□□□□□□ الكهف: ٥٦، أي أَخَذُوا آيَاتِي الدالة على الوحدة والقدرة ونحوهما، وما أَنْذَرُوا: خوفوا به من العذاب هُزُؤاً، سخرية يعني موضع استهزاء، فيكون من باب الوصف بالمصدر مبالغة.<sup>7</sup>

20- قوله تعالى: □□□□□□□□□□ طه: ٧٧، ومعنى يبسا: يابساً، وصف به الفاعل مبالغة، وذلك أن الله تعالى أيبس لهم تلك الطريق حتى لم يكن فيها ماء ولا طين.<sup>8</sup>

<sup>1</sup> البيت بلا نسبة: ينظر: المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ط1، 1996، ج6، ص211.

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج12، ص244.

<sup>3</sup> إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص279.

<sup>4</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج14، ص112.

<sup>5</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج15، ص120.

<sup>6</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج29، ص203.

<sup>7</sup> روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، دار الفكر - بيروت، ج5، ص260.

<sup>8</sup> فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 1414، ج3، ص446.







وصف القرآن بالعجب وصف بالمصدر للمبالغة في قوة المعنى، أي يعجب منه، ومعنى ذلك أنه بديع فائق في مفاده.<sup>1</sup>

42- قوله تعالى: **نُزِّلَتْ صَحُوحًا** البأ: ٢٦، فجزاء منصوب على الحال من ضمير يذوقون، أي حالة كون ذلك جزءاً، أي مجازي به، فالحال هنا مصدر مؤول بمعنى الوصف وهو أبلغ من الوصف. والوفاق: مصدر وافق وهو مؤول بالوصف، أي موافقاً للعمل الذي جوزوا عليه، وهو التكذيب بالبعث وتكذيب القرآن.<sup>2</sup>

43- قوله تعالى: **نُزِّلَتْ فِي قِيَمٍ قِيَمٍ** عبس: ١٥-١٦ والبررة: جمع بر، وهو الموصوف بكثرة البرور. وأصل بر مصدر بر يبر من باب فرح، ومصدره كالفرح، فهذا من باب الوصف بالمصدر مثل عدل وقد اختص البررة بجمع بر ولا يكون جمع بار.<sup>3</sup> قال الراغب: «لأن بررة أبلغ من أبرار إذ هو جمع بر، وأبرار جمع بار، وبر أبلغ من بار كما أن عدلاً أبلغ من عادل».<sup>4</sup> فأكد أن النعت بالمصدر أبلغ من الوصف بالمشقق.

<sup>1</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج 29، ص 203.

<sup>2</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج 30، ص 38.

<sup>3</sup> التحرير والتنوير، المصدر السابق، ج 30، ص 119.

<sup>4</sup> المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم دمشق، ص 115.

## خاتمة:

بناء على ما سبق بيانه في ثنايا هذا البحث، فإنه يمكننا استخلاص بعض النتائج:  
أولاً: إن النعت بالمصدر أسلوب بلاغي مشهور في كلام العرب وفي القرآن الكريم.  
ثانياً: كثرة الآيات التي اشتملت على النعت بالمصدر تُرجح قول اطراد هذا الأسلوب، بخلاف من قصره على السماع من النحاة، وهذا باعتبار أن القرآن الكريم أصل أصول النحو.  
ثالثاً: بلاغة النعت بالمصدر راجعة إلى جعل العين ذات المعنى لدرجة كأنه مخلوق من ذلك المعنى، ففيه من المبالغة ما ليس في غيره من المشتقات.  
رابعاً: أكثر التفاسير عناية بهذا الأسلوب البلاغي الكشاف للزمخشري والتحرير والتنوير للطاهر بن عاشور.

## قائمة المصادر والمراجع

## القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 2) أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، 1992.
- 3) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري، المكتبة العصرية، ط1، 2003.
- 4) الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي، تحقيق مازن المبارك، دار النفائس، بيروت، ط3، 1979.
- 5) تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.
- 6) تفسير البحر المحيط: محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- 7) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك: أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1997.
- 8) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي، عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
- 9) الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- 10) ديوان النساء: عناية وشرح حمدو طماس، دار المعرفة بيروت، لبنان.
- 11) ديوان زهير بن أبي سلمى: شرح علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 12) روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، دار الفكر - بيروت.
- 13) زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي.
- 14) شذور الذهب: عبد الله بن يوسف جمال الدين ابن هشام، مطبعة مصطفى البابي الحلبي.
- 15) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي المصري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط20، 1980.
- 16) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن، نور الدين الأشموني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
- 17) شرح التصريح على التوضيح، خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهرى، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000.
- 18) شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب: رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي، تحقيق يوسف حسن عمر، طبعة جامعة قار يونس، ليبيا، ط1، 1975.

- 19) شرح المفصل للزخشي، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 20) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987.
- 21) الصناعتين: الكتابة والشعر: أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، تحقيق علي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419.
- 22) فتح البيان في مقاصد القرآن: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنوجي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، 1992.
- 23) فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط1، 1414.
- 24) الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر، الملقب سيبويه، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1994.
- 25) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزخشي جار الله، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407.
- 26) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفيقي المصري، دار صادر، بيروت، ط1.
- 27) المدارس النحوية: أحمد شوقي عبد السلام ضيف، دار المعارف.
- 28) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 29) معاني النحو: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط2، 2003.
- 30) المعجم المفصل في شواهد العربية: د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1996.
- 31) المفردات في غريب القرآن: الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار العلم دمشق.
- 32) الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، مكتبة السوادي للتوزيع، ط4، 1992.